

المترجم : ما له وما عليه ؟

— بقلم : عمرو أحمد عمرو

اليوندو

فأجاب ساخراً أنه ينصح من يريد ذلك بشراء قلم وورق وزجاجة حبر. وليس الأمر بهذه السهولة، فالترجمة طريق محفوف بالعناء والمشقة، فهي ليست عملاً يصنع عفواً، وما عثر شخصاً قط على كنز مخبئه فيه مفردات وعبارات اصطلاحية ومصطلحات من الترجمة ! فالترجمة هي حصاد سنين طويلة يقوم خالها المترجم مع ذاكرته القوية وقدره على التركيز، بإجاده اللغة التي سيترجم منها ولغة أو اللغات التي سينقل إليها، ومعرفة دقائق كل منها وقواعدها وانتقاء اللفظ وتجديده وتنميته في عبارة إلى أن يتكون لديه الثراء اللغظي، وعليه أن يتضلع في المعرفة والعلوم ويستبحر ويتعمق ويوجل في البحث ويعن في التنقيب والتدقيق، ويستجلِّي غوامض الكلام والأفكار، ويستقرِّيء الدقائق ويجمع الأشتات ويحيط بالأصول والفروع، لي تكون له إدراك شامل وقدرة بارعة على الاستدارة حول الأشياء ليستخرج ما فيها من معان وتلميحات. وكل هذا جهد شخصي بحت، فكلما ازدادت حصيلته من المعرفة، كان على الترجمة أقدر

طرق كثيرون، في حديث عابر، للترجمة، أهي علم أم فن أم ذوق ؟ وكيف نعرف صاحبها «المترجم» ؟ وما هي سماته، وكيف يفكر ؟ وتطرق قليلون إلى دور المترجم في نقل المعرفة والعلوم وإثراء الثقافة أو انتقال الحضارة بين الشعوب.

حتى الآن، لا تزال الأبعاد الحقيقة لدور المترجم في الآثار الثقافية، ولآفاقه الذهنية في حاجة للدراسة. فغالبية الناس لا تعرف متى يصير المثقف مترجماً ؟ ولماذا وكيف ؟ من لا يعرف، يكاد يتصور أن بقدرة أي إنسان ألمَّ بلغة أجنبية واحدة أو أكثر غير لغة وطنه أن ينقل منها وإليها، أي هذا يكفي لأن يصير مترجماً تحريراً أو مترجماً فورياً. وفي الحقيقة، لا تزال الترجمة بشقيها مهمة شاقة ومعقدة، وليس صحيحاً أنها مهنة من لا مهنة له. فقد غدت علماً وفناً وذوقاً وموهبة أيضاً. وقد يكون لائناً أن أشير بسخرية إلى ما قاله «الدوس هكسلி» عندما سُئل ذات مرة : كيف شخص أن يصبح كائناً ؟

محفظاً بضمونه الكامل، معنى وأسلوبها ولفظاً عند ترجمته وإصداره باللغات الست (الأسبانية والإنكليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية).

المترجم قد يعا

عبر العصور، كانت هناك ترجمة، ولكن لم تبرز إلى دائرة الضوء مهنة المترجم. وفي سوق الترجمة الرائع هذه الأيام، أصبحت الترجمة الفورية والتحريرية فيها قاسماً مشتركاً في معظم الاجتماعات الدولية. وغداً الاهتمام كبيراً بالترجمة، فأصبحت في الجامعات في بعض الدول المتقدمة، علماً قائماً بذاته، يقوم على ما توصلت إليه علوم اللغويات الحديثة ودراسة الكلمات ودلائلها ثم علوم الاتصال والحسابات الإلكترونية. وتؤدي الترجمة في كل بلد من بلدان العالم دوراً هاماً في نقل المعارف والعلوم والاتجاهات الفكرية والثقافية.

برزت أهمية المترجم الفوري والتحريري عبر التاريخ، في كل الحروب والمقاييس بين دولتين ناطقتين بلغتين مختلفتين، وكان من بينهم الرسل дипломасион وحملوا الحقائب الدبلوماسية. وكان الناس يتزوجون منذ عصر الفراعنة بدرجات متفاوتة حتى عصراً نهذا، وحجر رشيد يشهد على ذلك. والأكيد أن الترجمة الفورية والتحريرية ترجع إلى عصور موجلة في القدم. فقد وجدت ملحمة «جلجامش» السومورية مترجمة في عدة لغات آسيوية مجاورة للعرب. وكان للمترجمين دور كبير أيضاً في التراث العربي، عندما ازدهرت في عهد المأمون والمنصور حركة الترجمة والنقل بعد أن أنشئت دار الحكمة. وكانت الترجمة تتم من اللغات اليونانية والسريانية والفارسية والهندية. وعلى سبيل المثال، قدم الخليفة المنصور للترجمة «مباحثات فلكية هندية ألفت سنة 425 قبل الميلاد». وكان حب العرب لعملية الترجمة عظيماً.

وعلى الابداع أقرب. وهو دائماً يعيش حاضره ويسير مع الزمن، فالترجم مثلاً العداء في سباق المسافات الطويلة، عليه أن يواصل الجري حاملاً في يده مشعل المعرفة والثقافة !

في الأغلب، لا يتجه المترجم إلى طريق الترجمة مدفوعاً بالتماس الجاه أو الشهرة أو طمعاً في المال. فالترجمة مهنة غير معطاءة. ويتجه المثقف راضياً بسبب ميول فكرية ثقافية واستعدادات فطرية وقدرات ذهنية على تعلم اللغات واكتساب المعلومات. ولا يتجه المثقف إلى الترجمة لارضاء نزوة أو لرياضة الفكر على شئ الموضوعات، ولا يتجه إليها أيضاً أيضاً مغلووباً على أمره. أهي إذن عملية تحقيق الذات الكامنة في الشخص تدفعه إلى عالم الترجمة؟ لا، فالترجمة لا تعبّر عن النفس، ولا تتيح للمترجم يضع فيما من ذاته أو مشاعره: ولا تتيح للمترجم أن يكشف عن دخائل نفسه أو طواباه. فالشيء اللافت للنظر في وثائق الأمم المتحدة، مثلاً، المترجم منها إلى اللغة العربية أو سائر اللغات الخمس الأخرى، أنها لا تنسّح عن مترجمها، هل هو زيد أم عمرو؟ يكاد من لا يعرف، يراها جميعها وكأنها عملة ضربت في دار واحدة لسك النقود.

وإن صاف للحق، إن هذه الترجمات تتصرف بالتدقيق والتحقيق والتحقّق وسرعة المبادرة إلى مواجهة ما يستشكل، مع مراعاة الأصول المتفق عليها، والاتساق، أي عدم التضارب. في خارج الأمم المتحدة، يسعى من يترجم إلى وضع ما يروق له من ألفاظ وتعبيرات قد لا تروق لغيره، بل ربما تجاذب الصواب. وفي دوائر الترجمة المنظومة للأمم المتحدة وضعت أصول وقواعد يطلع عليها المترجم ومارسها ويفحصها. فوقوع خطأ في كلمة أو حرف ربما يثير أزمة، كما حدث في قرار مجلس الأمن 242 الشهير. والعامل الفيصل في ذلك أن يظل نص ما

المترجم في هذا النوع أن يكون يقطا قوي الذاكرة يحتفظ فيها بكل دقة بالتفاصيل أو الأرقام أو فقرات أو نصوص رما لفترة غير قصيرة من الوقت. والنوع الثالث هو الترجمة لدى الاطلاع «At sight» وهي أن يطالع المترجم الفوري بعينه النص المطلوب ويقول بلسانه ما تجود به قريحته، دون الاستعانة بمعاجم أو مراجع، إلا ما ندر، وعليه أن يعطي ناتجاً بأكمل ما يستطيع. وكثيراً ما يلقي المترجم الفوري صعوبات، عند احتمام المناقشة، مثل ممارسة حق الرد، وعندما يتحدث المتكلم بلهجة تبعد عن النطق القياسي المعروف. وعندما يكون المتكلم مثلاً بالاسبانية، من دول أمريكا اللاتينية، وينقل الكلام من الإسبانية إلى الفرنسية ومنها إلى الانكليزية أو العربية. وهنا يلاحظ أن اللغة الثالثة المنقول إليها بهذا الطريق «Relay» رما تفقد درجة ليست قليلة من الدقة في المعنى والأسلوب ويصبح العباء على المترجم الفوري ثقيلاً ! وفي كل هذه المواقف، على المترجم الفوري أن يكون هادئاً للأعصاب رائق الذهن، لا تتدخل فيه موجات الإرسال والاستقبال. ومحظور عليه أن يوح بشيء مما يتناهى إلى سمعه أثناء الاجتماعات أو احتمام المناقشات. وعليه أن يتخل بالخصوص واللقاء والحكمة، فرلة لسان قد تجر كثيراً من المشاكل ! وعليه أخيراً أن يلم بمواقع الاجتماعات أو المؤتمرات الفنية حتى لا يضرب في المجهول.

المترجم التحريري

في الترجمة التحريرية، يمارسها المترجم بالقلم والورق أو آلة الاملاء، مستعيناً بالمعاجم والمراجع ونشرات المصطلحات، في مختلف النصوص المكتوبة في المجالات العلمية، الفضائية، التكنولوجية، البحرية، الاقتصادية، القانونية، البيئية، والسائل والتقارير والميزانية.. الخ. وقد يعمل المترجم التحريري تحت ضغوط بالغة ولا سيما أثناء انعقاد المؤتمرات وملائحة

فكأنوا يسلكون كل السبل لاجتذاب العلماء والمتربجين إلى دار الحكمة، وهي المؤسسة التي أنشأها هارون الرشيد وتعهد بها من بعده الخليفة المأمون، ولم تكن دار الحكمة خزانة للكتب فحسب بل كانت مؤسسة علمية، أشبه بالأكاديميات في وقتنا الحاضر، عني فيها بجمع الأصول والمراجع والنقل والترجمة والتأليف العلمي، وأعمال الرصد وتنمية العلم واجراءات البحث، وكان بدار الحكمة قسم أشبه بمركز الوثائق المعروفة اليوم.

وقد تولى أمر دار الحكمة علماء كثيرون من ضمنهم يوحنا بن ماسويه وحيين بن إسحاق، وكانا طبيبين توليا رئاسة الترجمة.

المترجم الفوري

لا يمكن للشخص أن يصير مترجماً فورياً، ما لم تتوافر فيه صفات مثل الذاكرة القوية والتدريب والخبرة الطويلة، مع رخامة الصوت ووضوح واتزان الالقاء واختيار الكلمات والعبارات المقيدة. والمترجم الفوري ترتكز مهمته أثناء الاجتماع أو المناقشات، وتنتهي عندما ينفصل الاجتماع أو المناقشة. وفي هذه المهمة العسيرة، على المترجم الفوري أن يكون حاضراً البديهة، مراعياً للدقة والقدرة على استخدام المفردات والمعاني في التو واللحظة، وإلا جاءت ترجمته بلا ضابط ولا رابط. ويراعي في هذه المهمة المرهقة للأعصاب أن يستبدل المترجمون الفوريون على فترات ليست طويلة، قبل بلوغ درجة الاعياء والانهك. وعليه أيضاً أن يلاحظ المتكلم عبارة عبارة أو حتى كلمة كلمة، وإذا تأخر تكون المشكلة، فعليه أن يسقط جملة أو يوجز القول دون الاعلال بالمعنى ليبدأ من جديد في مسيرة المتكلم. والترجمة الفورية أنواع ثلاثة : فورية آتية مع المتكلم ثم تتبعية وهي متابعة المتكلم بعد أن ينطق جملة ويسكت. وعلى

«مؤلف» النسخة الجديدة باللغة الأجنبية. وينص قانون الولايات المتحدة على أن ترجمة أي عمل من المعرف العامة أو أي عمل يمتنع بحقوق الطبع والنشر يعتبر عند إصداره بمكافحة صاحبه الممتنع بهذه الحقوق، عملاً فنياً جديداً، يتضمن لحق الطبع والنشر⁽¹⁾.

المترجم... والشاعر

الفرق كبير بين المترجم والشاعر ما لم يكن المترجم شاعراً. فالمترجم عند التقليل والترجمة يسمى الأشياء بأسمائها وبصفتها بصفات تمت جلوهرها دون رمز أو مجاز، أو استعارة ودون افعال. هو لا ينفك في التعبير من روحه كما يحدث في النثر الفني والشعر التصويري أو الغنائي. ولا يعني بجيشه العاطفة أو بالمشابهات والمقارنات التي تفدي على ذهن الكاتب أو الشاعر وخياله في أوقات التأمل والمدحودة. ملكرة الترجمة داخل ذهنه، لا يتطرق هبوط الاهام ولا ما يسمى بشيطان الشعر. الأنفاظ عند المترجم تؤدي معاني محدودة وواضحة لها دلالات دقيقة دون إثارة أو تأثير من ذاته، ولا ضرورة لأن تتصف الأنفاظ بالليونة أو القوة أو الشفافية أو العمق كما تجيء من خيال الشاعر.

المترجمون المخلفون (الرسميون)

في كثير من الدول، تقتضي الظروف، عند محاكمة أجنب أو عند الخصومة في تنازع القوانين استدعاء مترجمين مخلفين. وهؤلاء لابد من توافر عناصر فيهم مثل الكفاءة والتحلي بقدر من اللياقة والخصافة وكتاب الأسرار وحماية الأفراد من إذاعة أمرهم الخاصة دون وجه حق. وبعد إتمام الترجمة الصحيحة الدقيقة على هؤلاء أن يوقعوا بالاسم والختم أحياناً على صحة الترجمة ودقتها وفقاً للنصوص الأصلية. وهي تعد عندئذ ترجمة رسمية للأغراض القانونية.

أفرقة الصياغة قبل اعتقاد القرارات. ويطلب أحياناً ترجمة وثيقة ما في وقت قصير للغاية، وهنا يكون العبء ثقيراً على المترجم أو المراجع أو منسق الوثيقة. والمفاجآت كثيرة في تلك الثناء، من إضافة تعديلات أو تصويبات أو إعادة صياغة !

والترجم التحريري ليس حاملاً لفردات لغة المصدر الذي ينقل منها إلى لغته الأصلية، وإنما هو ذو بصيرة في علم الترجمة أو فيها تبيّح له التعلم بأسرارها. ومع المران وسيلة الاتقان تكون لديه الملكة والحس المرتفع للغة والقدرة على التعبير عن فكره. ومن الوهم أن يظن أي شخص أن الفكر شيء وللغة شيء آخر. فالعلاقة بين الفكر واللغة قاطعة، الفكر ما يرد في الأنفاظ ودلائلها كالمصباح وضوءه والوردة وعيقتها. وإذا كانت الفكرة مضطربة في رأس صاحبها جاءت عباراته بالدرجة نفسها من الاضطراب. وكثير ما يشوب الموضوع التعبير بالألفاظ عن مضمون مشاعر الحب والرضا والكراهية أو المشاعر السامية. وقدرت بذلك أن أشير إلى دور المترجم في إثراء الفكر والثقافة، هو قطعاً مختلف عن المؤلف وعن الشاعر.

المترجم... والمؤلف

يتسائل البعض عن موقف المترجم من حقوق الطبع والنشر، إذا أقدم على ترجمة مؤلف أو أحد كتب المعرفة. وفي عدة دول، يتلقى المترجم الذي يسمونه عندئذ بمؤلف العمل باللغة الأجنبية، عائدات مادية، وذلك لحماية الخلق الفني (الترجمة). ييد أن هذه القاعدة لا تنطبق على من يترجم لحساب شركات الترجمة التجارية التي تقوم بدور الوسيط ما بين العملاء والمترجم، وهي لا تقوم بأي عمل إبداعي أو فني. وفي غير هذا فإن المترجم هو

(1) المصدر : U.S. Code, Sec. 7, Title 17

اختيار المترجم للوظيفة

دولية لالقاء الضوء على مهنة المترجم ولاطلاع شعوب الدول جميعها على المشاكل الرئيسية لهذه المهنة. وقد لفت الانتباه إلى ظروف تتطلب تحسينها سريعا، بما يخدم مهنة الترجمة وخدم كذلك التفاهم الدولي، وانتشار الثقافة والتوعي في العلم والتقدم التقني والنمو الاقتصادي.

وقد جاء في ديباجة هذه التوصية ما يؤكد على ضرورة توفير الحماية القانونية للمترجم والمترجمة، حيث نصت على أن الترجمة تعزز التفاهم بين الشعوب والتعاون بين الأمم بتسهيل نشر الأعمال الأدبية والعلمية، بما في ذلك الأعمال التقنية، عبر الحدود اللغوية والتبادل في الأفكار. ونوهت الديباجة أيضاً بالدور الهام للغاية الذي يضطلع به المترجمون وأعمال الترجمة في عمليات التبادل الدولي في الثقافة والعلم وخاصة في الأعمال المكتوبة أو المترجمة إلى لغات أخرى أقل انتشارا. كما أن حماية المترجمين أمر لا غنى عنه لضمان الترجمة ذات التوعية بغية الاضطلاع بدورهم في خدمة الثقافة والاتماء. وبعد اعتقاد هذه التوصية الدولية لتحسين أحوال المترجمين في العالم أجمع معلماً رئيسياً على الطريق الطويل الذي يسير فيه الاتحاد الدولي للمترجمين الذي سوف يبذل قصارى الجهد لبلوغ هذا الهدف.

ميثاق المترجم : حقوقه وواجباته

عقدت عدة مؤتمرات هامة منذ عام 1953⁽²⁾ تدور كلها حول مسائل تعنى بأحوال الترجمة والمترجم، والتعاون الدولي في ميدان وضع المصطلحات، والترجمة باعتبارها وسيلة للتفاهم بين الأمم والتعاون الثقافي الدولي، ومهمة المترجم اليوم والغد. وفي أحد هذه المؤتمرات السابقة التي تنظمها

تشترط بعض الدول والأمم المتحدة وسائل المنظمات الدولية ضرورة توافر متطلبات معينة لوظائف المترجمين التحريريين والفوبيين، مثل الحصول على مؤهل جامعي عال أو ما يعادله، وإجادادة لغتين غير اللغة الأصلية. وتشترط كذلك ضرورة توفر الخبرات العامة والخاصة التي تؤهل الشخص لأداء الوظيفة. وعادة يكون الامتحان تافيسياً ومكوناً من عدة عناصر تبين تماماً ما لدى الشخص من معرفة باللغات والمعلومات العامة. وفي المقابلة الشفوية يستكمل التحري عن بقية هذه الجوانب. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، تشترط لجنة الخدمة المدنية توافر الشهادة الجامعية أو ما يعادلها وخبرة عامة وخبرة خاصة. وفي مجال الخبرة العامة لابد من توفر خبرة في ترجمة المراسلات غير الفنية (شهادات الرأي والمستندات القانونية والطبية)، والإعلانات أو المقالات في الصحف والمجلات غير الفنية، ثم الوثائق التجارية والقانونية، أما عن الخبرة الخاصة فتشتمل ترجمة نصوص بها مصطلحات في ميادين الزراعة والطيران والهندسة والصناعات التعدينية والإذاعية اللاسلكية والقانون (التشريع، والدساتير والقضايا) والمعاهدات ووحدات توليد الطاقة.

تحسين أحوال المترجم

اعتمد المؤتمر العام لليونسكو في دورته التاسعة عشرة المعقدة في نيروبي في 22 تشرين الثاني (نوفمبر) 1986. التوصية بشأن الحماية القانونية للمترجمين والترجمات (الأعمال المترجمة) والوسائل العلمية لتحسين أحوال المترجمين.

وقد كانت هذه أول وثيقة تنشرها منظمة

(2) آخر هذه المؤتمرات حتى الآن عقد في فيينا في الفترة من 17 إلى 23 آب / أغسطس 1984 وتناول موضوع : «المترجمون ووضعهم في المجتمع».

الاقتباس لترجمته. ويحق له التعويض عن الاستخدام العام لترجمته بالأجر الذي يحدده العقد أو القانون.

وفي القسم الثالث من الميثاق، الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمترجم : وجاء به أن يكفل للمترجم شروط معيشية تمكنه من الاضطلاع بالمهمة المناطة به باقتدار وكرامة. وللمترجم نصيب في نجاح أعماله ويحق له تعويض مناسب، وينبغي أن تحظى مهنة الترجمة مثل غيرها من المهن، في كل بلد، بحماية مماثلة لحماية المهن الأخرى في ذلك البلد. وللمترجمين في كل بلد أن يحظوا بجميع المزايا المكفولة للعاملين المفكرين.

وفي القسم الرابع وردت جمعيات والاتحادات المترجمين، وتحظى المترجمون بحق تكوين جمعيات أو اتحادات مهنية تقوم بحماية المصالح المعنوية والمادية للمترجمين، والعمل على تحسين مستويات الترجمة ومعالجة جميع المسائل التي تهم الترجمة. وعلى هذه الجمعيات أن تقيم صلات دائمة مع المنظمات الأخرى التي تستخدم الأعمال المترجمة لدراسة المشاكل المشتركة وإيجاد حلول لها. وعليها أن تراقب نوعية الأعمال المترجمة في بلد كل منها وتقام اتصالات مع الأوساط الثقافية الأخرى. وعليها أيضاً أن تقوم بالتحكيم وبدور الخير في المنازعات الناشئة بين المترجمين ومستعملي الترجمات. وهذه الجمعيات والاتحادات الحق في إسداء المشورة بشأن تدريب وتعيين المترجمين، وعليها أن تسعى لجمع المعلومات التي تهم المهنة من جميع المصادر ووضعها في متناول المترجمين.

أما القسم الأخير (الخامس) من الميثاق فيتناول المنظمات الوطنية والاتحاد الدولي للمترجمين، وجاء به أنه من المستصوب أن تقوم هذه الم هيئات بتنسيق أنشطتها في منظمة وطنية واحدة، ويقترح أن يعمل المترجمون، في البلدان التي لا توجد بها منظمة

اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة) والاتحاد الدولي للمترجمين (يضم الآن 40 منظمة)، أقر الميثاق الدولي للمترجم متضمنا حقوقه وواجباته والجمعيات والاتحادات التي يتسبّب إليها. جاء بالقسم الأول من الميثاق «التزامات عامة من قبل المترجم» أوجزها فيما يلي : إن الترجمة تقع مسؤوليتها على المترجم؛ يتمنع المترجم عن تأويل المعنى الوارد في نص بشكل لا يوافق هو عليه أو يتنافى مع واجبات المترجم؛ تكون الترجمة أمينة وأن يخلص في ترجمة المعنى المراد؛ وأن تتوفر للمترجم معرفة صحيحة باللغة المنقول عنها وأن يكون ضليعاً باللغة المنقول إليها؛ وأن توفر للمترجم معرفة وافية عن موضوع الترجمة ويفحص عن أداء ترجمة تتجاوز اختصاصه؛ يتمنع المترجم عن المنافسة غير التزهيد فلا يقبل أجراً دون ما يحدده القانون واللوائح أو العرف، ولا يقبل العمل في ظروف مهينة له أو لمهنته؛ وعليه أن يختبر المصالح المشروعة للمستخدم فيراعي سرية ما يقع تحت يده من معلومات؛ وعلى المترجم «كمؤلف ثانوي» أن يقبل التزامات خاصة تجاه مؤلف العمل الأصلي، وعليه أن يحصل على إذن من مؤلف العمل الأصلي بترجمة هذا العمل.

وجاء بالقسم الثاني من الميثاق حقوق المترجم أوجزها فيما يلي : للمترجم أن يتمتع بجميع الحقوق السائدة في البلد الذي يمارس فيه الترجمة، فيما يتعلق بما يقوم به من ترجمات. وتحظى الترجمة بالحماية القانونية إذ أنها عملية خلق فكرية، وللمترجم حقوق الطبع والنشر مثل العمل الأصلي. ويتمنى طوال حياته بحق الاعتراف له بالتأليف في العمل المترجم فيذكر اسمه بوضوح، ويحق له أن يعارض أي تشويه أو تحريف لترجمته، ولا يحق للناشرين إدخال تغييرات على ترجمته دون إذن مسبق منه، كما يحق له أن يمنع استخدام ترجمته استخداماً غير سليم. وله الحق أن يأذن لآخرين بالنشر أو العرض أو الإذاعة أو

المفردات في شتى الميادين العلمية والتكنولوجية، لا يجد لها الترجم مقيدة في المعاجم العادبة الكبيرة. والترجم مسؤول أولاً وأخيراً أن يدون في كراسه الشخصية ما يلاقيه من مصطلحات جديدة حتى يرجع إليها وقت الحاجة.

ومن بين أدوات الترجم اللغوية أيضاً مصادر المعلومات أو المراجع. وهي هامة لملافة التضارب أو عدم الاتساق في ذكر بيانات أو حقائق. وأشهرها في عالم المعرفة دائرة المعارف البريطانية : Encyclopaedia Britannica، ثم دائرة معارف العلوم والتكنولوجيا — ما كغرو هيل : MacGraw-Hill : Encyclopedia of Science and Technology. وقراءة بعض الصحف وال المجالات العلمية أمر تقضيه الترجمة الدقيقة في مختلف الحالات. وثمة أدوات غير لغوية سهلة في إلقاء المكان اللائق والمكتب المناسب وخوان الكتب، وألة كتابة وألة الاملاء، فقد وجد أن المترجم يفقد نحو ربع الوقت في الكتابة بخط اليد أو بالضرب على الآلة الكاتبة، وهو في غنى عن ذلك، ولا يقل أهمية للمترجم توفر الآلات النسخ والتصوير، ثم نظم التخزين والاسترجاع، وهو ما يتصل بعد ذلك بالترجمة الآلية.

ونأتي للأهم في هذه الأدوات الفكرية، وهو الذهن، ومعرفة اللغات ومدى اتقان أي منها. وبمجرد بالذكر أنه ليست هناك حدود لقدرة الذاكرة البشرية على الاحتفاظ بالمعلومات. على بواباتها مكتوب : «هل من مزيد»؟

وكلما امتلك المترجم قدرًا أكبر من المعرفة والثروة اللغوية سهل عليه العمل في مواجهة المخزون المتزايد من المصطلحات الفنية والتكنولوجية.

الترجم والمفردات

ومن الأهمية أن تكون لدى المترجم ثروة

لهم، على توحيد صفوفهم لإقامة هيئة أو منظمة لهم. وعلى المنظمات الوطنية للمرجفين أن تتضم إلى الاتحاد الدولي للمرجفين. وعلى المرجفين أن يتضمنوا للمنظمات الوطنية بمحض إرادتهم. ويعمل الاتحاد الدولي للمرجفين على حماية الحقوق المادية والمعنوية للمرجفين على الصعيد الدولي. وتستمد الجمعيات الوطنية والاتحاد الدولي للمرجفين قوتها الازمة لتابعه أهدافها المهنية، ومن شعور بالتضامن فيما بين المرجفين ومن كرامة الترجمة التي تسهم في إبراء تفاهم أفضل بين الأمم ونشر الثقافة في جميع أرجاء العالم.

أدوات الترجم

يمحو للبعض أن يصف أدوات المترجم، وهي في العادة أدوات مادية وأدوات فكرية. المادية منها تنقسم إلى أدوات لغوية وأخرى غير لغوية. تشمل الأدوات اللغوية : القواميس ومعاجم والمسارد ونشرات المصطلحات. وهنا يجدر بالذكر أن بعض المرجفين يشرع عند مصادفة نص علمي فني في استخدام معجم فني، فيلاقي صعوبات وعراقل، منها عدم وجود المصطلحات الجديدة أو غموضها أو اقتدارها على المعاني المألوفة، أو عدم الاشارة إلى السياق الصحيح لها. وهنا يضرب أحمساً في أساس أو يضرب في المجهول !

ويجدر بالذكر أيضاً أن المعاجم تصنف في كثير من الأحيان بأنها أدق وأفيد إذا كانت بلغة واحدة، وتليها تلك التي تضم لغتين ثم تقل عن ذلك في الدقة المعاجم بأكثر من لغتين. عادة يكون المعجم الفني أو المسند ذو اللغة الواحدة مؤلفه اختصاصيون أو لجان متخصصة، وبالتالي يكون حجة يعتمد بها. ومن ناحية أخرى، يمكن القول أن هناك دائمًا فاصلًا زمنياً ما بين جمع المادة المعجمية، أي المفردات وإصداراتها. ومع انهمار آلاف من

«بالحوجلة» Gentleman بكلمة «البزيع» أي السيد الظريف، وكلمة Homesickness أو Nostalgia بكلمة «الابابة» بمعنى الحنين للوطن.. وكلها لم تجد تداولاً، فقد ماتت عند ولادتها.

المترجم والعبارات الاصطلاحية :

نجاح المترجم في نقل المعاني من لغة أجنبية إلى لغته العربية يتوقف على معرفته بما يستعمله أهل تلك اللغة من التراكيب الصحيحة والعبارات الاصطلاحية التي يستعملها هؤلاء القوم في الكلام والكتابة. والأمثلة على ذلك ما يوجد في المعاجم وراء أي «قيد» عند تعديله الأفعال بالحرروف مثل Take أو Run ومعاني كثيرة ومتباعدة، ولا بد من معرفة مقابلها بالعربية بأسهل تركيب وأوضح عبارة.

ومترجم لابد أن يتمرن بل يتمرس على معرفة الفروق الأولية بين المعاني الحقيقة والمعاني المجازية، حتى يغرس في تلaffيف ذاكرته ملكة إدراك المعاني الدقيقة التي تتضمنها المجازات، ويتنفس التعرف على مدارج انحراف المعنى المجازي عن المعنى الحقيقي. والقدوة له في الأساليب التي جرى عليها البلاغة، وفي التنقل بالمعاني من الحقيقة إلى المجاز.

في الاشتقاد

وعند ترجمة المصطلح الأجنبي بكلمة عربية، المستصوب بذلك كل جهد لترجمته بكلمة عربية يمكن أن يُشتق من جذورها عدد من المفردات بحيث تكون لدى الناطقين بالضاد أسرة لفظية تيسر بناء النظام الاصطلاحي في اللغة وتيسّر عملية التداول والاستخدام.

ومع كل الاتجاهات أو التيارات المتشابكة أو المتضادة وضحت عدة أساليب في نقل المصطلحات العلمية والتكنولوجية الأجنبية إلى اللغة العربية، متعرّف عليها من يحتم عملهم الأسراع بوضع

لفظية من مفردات اللغة التي يترجم منها وأكثر منها من مفردات اللغة المنقول إليها. والعلاقة وطيدة ما بين عدد المفردات والنجاح الشخصي والمهني والفكري.. ويخلو للبعض أن يعرف عدد ما يعرفونه من تلك الثروة اللفظية. باختبارات تقديرية وضعها لغويون متخصصون.

وقد أجرت جامعة كولومبيا الأمريكية دراسة كانت من نتائجها أن الثروة اللفظية لدى الطالب المتوسط بمعهد ألاباما للتكنولوجيا تقدر بحوالي 200 ألف كلمة. وغالباً ما يكون الاختلاف كبيراً بين ما تتصور أننا نحيط به عملاً من مفردات وبين ما نعرف حق المعرفة !

ويحسن بالترجم العربي أن يدرس دلالة الألفاظ بلغته العربية قبل أن يدرسها أيضاً في اللغة التي ينقل منها. فمثلاً يعمد إلى مجموعة من الألفاظ التي تنتهي إلى مجال واحد ثم يتتوفر على دراستها ليتبين منها تلك التي ثبت دلالتها وتلك التي انكمشت فيها تلك الدلالة أو اختفت بمرور الأيام.

وكثيراً ما أثار النقاد قديماً وحديثاً مشكلة اللفظ والمعنى وكان المحافظ واحداً مما أثاروها. كان يرفع من شأن اللفظ، وكان في طليعة من عرفوا في أدبهم قيمة المعاني وطرائقها وأهميتها. وكان «أبو هلال العسكري» يقول أن من عرف لغة أجنبية غير لغته مكتنته من التنويع في أفكاره ومعانيه. كما أنه يؤكد في موضع آخر أن اللفظ جسم وروحه المعنى. «وكان لا يمكن الفصل بين الجسم والروح، كذلك لا يمكن الفصل بين اللفظ والمعنى».

وعند اختيار اللفظة المترجمة يراعي الذوق العام والسهولة في النطق والخففة في الاستعمال، وعدم بعث الألفاظ الميتة من ظلام المعاجم العربية وركامها. فقد حدث أن ترجمت من قبل كلمات مثل Chauffeur بكلمة «النجاشي» وكلمة Jar

الاسبان. ولسنغافاد هي ببروغراد. وغير ذلك كثير من المدن الاسبانية ذات الأصل العربي.

ومن الضروري معرفة ألقاب التخاطب المختلفة وأسماء العلماء الخترين التي أصبحت شائعة ومعروفة، ثم معرفة السوابق واللوائح والتاريخ والأرقام الرومانية والرتب العسكرية في الجيش والبحرية والطيران وفي الدول المختلفة، وعملات البلدان المختلفة ونماذج الحواشى وأساليب تصحيح التجارب الطباعية ومعادلة المقاييس والأوزان ومعرفة الأخطاء الشائعة لتجنبها ومعرفة الكلمات التي يساء استخدامها ثم معرفة المختصرات وأشق ما فيها معرفة ما تعنيه حيث لا تستخدم في اللغة العربية مختصرات إلا فيما ندر مثل اليونيسيف واليونسكو والأونكتاد واليونيدو. ولا يقف الأمر عند هذا الحد.

فهناك رموز يحددتها السياق. وعلى المترجم أن يعرف ما هو المقصود بكل رمز أو حرف أو كلمة، وأن يدرك ما هو المستصوب والمعقول في فهم وترجمة الألفاظ أو مختصراتها.

المترجم.. إنسان عصره

يقال في الأمثال : «قتلت أرض جاهلها»، أي إذا سلك الأرض من يعلمها عرف كيف يتفق أخطارها وغورتها. ويقال أيضا «كل قوم أعلم بصناعتهم» وهذا معناه أن يعيش المترجم زمنه الحاضر، يتقل إلى عجيج الحياة، فيعرف المشكلات القائمة بالفعل في عالم الترجمة، يستقرء أطوارها وتعرف أحواها وطرائقها.

عليه أن يشحذ ذهنه للتعلم مهما بلغ من العمر، يسير ولا يتوقف، ولا يظل عقله حبيس قراءة محدودة أو فكر محدود. وهو جاد لا يدخل جهدا، ولا يعرف دعوة، ولا يستطيع راحة، هو متحفز يذلل

المصطلحات لمواجهة ضرورة أو متطلبات فورية. ومن هذه : الترجمة أي إيجاد مقابل عربي يحمل معنى المصطلح الأجنبي؛ نحت كلمات جديدة من عناصر عربية؛ إعطاء معنى جديد لكلمات موجودة فعلا، ثم الوضع، أي اختراع كلمة لم توجد من قبل. وفي كل ذلك، يتلافي التخross والخلط ويحذر طائق النسخ والسلخ والمسخ والمصالحة.

المترجم.. موسوعة صغرى

في فن الترجمة، رأى الرواد ضرورة التخصص أي أن يتملك المترجم مقومات التخصص في الموضوع والمعرفة بالموضوع المترجم بهذه «المعرفة» اشتراطها الجاحظ، بل ومن ساروا على دربه. ورأى آخرون أن ظواهر تفسير العلوم مرتبطة بعضها البعض بل هي تيسّر، بطريق مباشر أو غير مباشر، تفهم المواضيع المختلفة. ورأى هؤلاء أن يكون المترجم «عصاميًا» في المعرفة بعد نيله الدرجة العلمية من المعهد أو الجامعة؛ أي عليه أن يطور قدراته التفكيرية التي يتعين استخدامها في الترجمة. وبؤكد هؤلاء ما يذهبون إليه قائلين أنه فيما يتعلق بالترجمة، ربما تكون المعرفة القائمة على مجرد المروبة أكثر خطورة من الجهل الحق. ومهما يقال من أفكار نظرية تؤيد ضرورة التخصص، فإن الضرورة العملية تحمل الحصول على معرفة أولية بعدد من العلوم والمليادين التقنية أمرا ضروريا. والمعرفة العامة والتخصصة يمكن اكتسابهما بالقراءة الوعائية المتواصلة. فمثلا، أن يكون ملما بأبجدية عدد من اللغات ليتيسر له نطق وكتابة أسماء الأعلام ومعرفة الأسماء الجغرافية للمدن والبلدان وخاصة الأسماء القديمة المعروفة والصفات المشتقة منها أحيانا، وأمثلة ذلك بحر المانش The Channel عند الانكليز هو La manche عند الفرنسيين، وجزر فوكالاند The Falklands هي جزر Malvinas عند

المترجم، تختصر له الوقت وتبسر له العمل. والمترجم لن يغفو عليه الزمن أبداً. وهو إنسان عصره، وسوف يظل سيد الموقف في عالم الترجمة.

العقاب ويروض الصعب، متوجهاً النجاح. وعوامل نجاح الترجم أن يعرف ثم يعمل بما يعرف، دون أن يعتريه وهن ولا فتور. ومنها تتطور الحاسوبات الالكترونية، فإنها ستكون مسحرة أيضاً لخدمة

٠٠٠